المعلم وواجبه

المعلم فى كل مراحل التعليم يلعب دورا هاما فى تربية تلاميذه ، ويحمل عبء جهات كان عليها أن تساهم فى التهذيب والتأديب . فالمدون — وعليهم معول كبير فى التربية — يهملون شأن الأبناء ، ولا يلقون بالهم إلى مايليغى أن يكون عليه البيت من نظام ، ولا يعرفون مايجب أن يكون عليه أفراد الأسرة الواحدة من حسن علاق ومحبة ووئام ، ناسين أن الطبع سراق ، وأن مايراه الطفل يتطبع فى ذهنه ، ويقلده من غير تعمد أو إرادة ، وبعد ذلك يقسون كل خطأ يبدو من الطفل إلى المعلم وإلى المدرسة . ومن هنا كانت مهمة التعليم مضاعفة ، وعمله ثقيلا .

وبمقدار مايكون عليه المعلم من رقى أدبى وأخلاق وعلى ، تكون حياة الأمة العامة ، لأن الأفراد جميعا سيمرون تحت يد المعلم ، ويقتبسون من نوره أو من ناره ، ويرتشفون من سلسبيله أو من صابه .

وليس يغض من قدر المعلم الآن : وليس ينتقص من قيمته ، أن بعض الناس أو الكثير منهم ، ينظرون إلى بعض المهن نظرا أرقى من نظرهم إلى التعليم ، وأن المعلم لا يتمتع بما يتمتع به من سلك بعض الطرق الأخرى فى الحياة كالقضاء مثلا ، ليس ينقص من قدر التعليم ولا المعلم هذا . وهل كان الأنبياء صلوات الله عليهم إلا معلمين ، علموا الأمم والشعوب ، وقادوهم إلى مناهج الصلاح والفلاح ، وأخذوا بأيديهم ، ونهضوا بهم مما ارتكسوا فيه من جهل وغرور وعمى بصيرة ؟ علم الأنبياء الشعوب ، وأوضحوا لهم الطرق القويمة ، ووضعوا لهم الهدى والمعالم ، بعد أن أنارت بصائرهم بنور الحق واليقين . فلما عرف الناس أنفسهم حق المعرفة ، سلكوا لكل أمر طريقه الموصل اليه ، فكان التقدم ، وكان النجاح ، وكانت الغلبة لهم على غيرهم . كل ذلك يتم للأمم والشعوب من غير أن يكون فيها طبيب ولا مهندس ولا قاض ولا ضابط بالمعنى الذى نعرفه الآن ، وإنما كان كل أولئك مجموعين فى ثوب المعلم فاذا وجد المعلم الناصح ، وإذا وجد المعلم المخلص ، وسار بهدى الرسل ، واتبع طرقهم فى هداية الشعوب ، كان فيه الكفاية عن كثير من رجال الأعمال ، فرتبة هؤلاء جميعا فى الدرجة الثانية من مرتبة المعلم .

فهل يمارى أحد بعد ذلك فى أن كلمة المعلم كلمة كبيرة ؟ وان التعليم عمل جليل ؟ وأن المعلم أول من تحتاج إليه الشعوب فى تنوير بصائرها ، وترقية أخلاقها ، وتنظيم صفوفها ، وجمع كلمتها ، وإصلاح شئونها ، ووضع أسس سعادتها وإقامة دعائم عزها ومجدها ؟

المعلم يقوم بكل هذا ، والتعليم كفيل به ، ولكن . . . ولكن لاتغتر أيها المعلم ، فتظن نفسك قادرا على القيام بهذه الأعمال الجليلة العظيمة ، أو أنك تستطيع إصلاح أتفه شيء في الحياة بلسم أنك معلم فحسب . فلأجل أن تنجح في مهمتك ، ويكتب لك التوفيق في عملك يجب أن تأخذ نفسك بما كان عليه أكابر المعلمين والمصلحين ، وأعني بهم الأنبياء ، وتطبعها على غرارهم ، وتصبغها بصبغتهم . يجب أن تتصف بالصدق والأمانة والوفاء والاخلاص ومحبة الخير والايثار والكرم والشهامة والنجدة والرحمة والحلم والصبر ، إلى كثير من هذه الصفات . إذا نجح المعلم في ذلك سهلت مهمته ، ووجد من الناس إقبالا عليه ، وقبولا لقوله . وحينئذ تكون مهمته ليست مع الأطفال فقط ، وليست محدودة بحدود أوقات العمل فقط ، بل تتعدى هذه الحدود ، ويصبح تأثيره في الناس بأخلاقه عظيم الفائدة ، بعيد الأثر . وماتعليم القراءة والكتابة ومبادىء العلوم التي تعنى بها المدارس الأولية بجانب تعليم الأخلاق العملية بالشيء الذي يستأهل أن يذكر لسان ، أو يخطر ببال ، فان ماتعانيه الأمة من فقر وذل ، ومن تفرق وخلاف ، وتقاطر وتدابر ، مرجعه جذب في الأخلاق العالية التي تعلو بالمرء عن الدنايا ، وتجنبه التقاطع .

فليكن غرضنا من التعليم الأولي شيئين : هما محو الأمية ، وغرس الأخلاق الفاضلة . ولكن نحن قدوة لمن نعلم ، فنكون أقرب الى النجاح ، وأدنى الى ماتريد .

حسين يوسف موسى
المدرس بمدرسة الزقازيق للمعلمين

٥٠٥

ماذا يقرأ الشاب ؟

نموذج أعطى لطلبة السنة الثالثة من مدرسة عابدين للمعلمين

أول ما يجب أن يقرأ الشاب ، ويعنى بالتوفر على مطالعته ، كتبه المدرسية . فهي التي سيطلب اليه أداء الامتحان فيها ، وهي التي سيحاسب على كل مجهود يبذله في تفهمها . ويقتدر إحاطته بها ، والوقوف على أسرارها ، تكون درجة نجاحه . فيجب أن يوجه اليها كل عنايته ويقف عليها كل وقته . فاذا أحاط بها خبرا ، واذا جرت حقائقها من نفسه ، مجرى الدم والروح من جسده ، كان من مكملاته أن يطالع في كتب من نوعها ، أعلى درجة منها ، فتتسع مداركه ، ويتفتق ذهنه ، وتصبح معلوماته الأولى من البديهيات عنده ، قل إن شئت ، ونذر أن تغرب عن فكره حين يدعوها ، وحينئذ يكون من السهل عليه ، والميسور لديه أن يشرئب